ذم الغلو والطعن في الولاية بغير حق

تأليف

عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله تعالى

١٢٦٥ — ١٣٣٩هـ

تحقيق الدكتور/

الوليد بن عبدالرحمن بن محمد آل فريان

مقدمة:

الغلـو هو: مجاوزة الحد في كل شيء، بـأن يزاد في حمده، أو ذمـه، أو حبه، أو بغضه، أو عيبه، أو مدحـه، أو قبوله، أو رفضه، أو فعله، أو تركه بغير حق أو دليل مأثور (١).

وقد حذر الرب جل وعلا من ذلك في سياق إخباره عن أهل الكتاب، قـال تعالى: ﴿يـا أهل الكتـاب لاتغلـوا في دينكم ولا تقولـوا على الله إلا الحق﴾ (٢).

وقـال: ﴿قل يـا أهل الكتاب لاتغلـوا في دينكم غير الحق ولا تتبعـوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل﴾(٣).

وحـذر المصطفى ﷺ أمته مـن مغبة السقـوط فيـه، أو ملابستـه، أو

(١) ينظر ابن جـرير الطبري: جامـع البيان ٩/ ٤١٦ (ط المعارف) وابن تيميـة: اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٢٨٩.

(٢) سورة النساء آية ١٧١.

(٣) سورة المائدة آية ٧٧.

الاغترار بأهلـه ومن افتتن بـه، وتلـون بأوضـاره وتلطخ بقـذره، فقـال: «إياكم والغلـو فإنما أهلك من كـان قبلكم الغلو»(١) فهو مدرجة الهلاك وسابلة التمزق، ومطية ذلول لكل عدو حاقد موتور.

وهـذا النهي عـام في جميع أنـواع الغلـو: في الاعتقـادات، والأعمال، والأقوال، والأمثال، والقليل والكثير، والدقيق والجليل، (٢).

وانظر إلى آثـاره المريرة الموجعة التي حصـدت الأمة حصـداً، وقوضت دولـة الإسلام، ومـاسببه من آلام ومصـائب، وجلبه من دمـار في الماضي والحاضر(٣).

وإنك لتعجب كل العجـب من أمـة حـذرهـا نبيهـا ﷺ وخـوفهـا الصالحون من سلفهـا ونهوها عنه(٤) وهي تـرى بعد ذلك نتـائجه المؤلمة ونهاياته المروعة ثم تقع فيه وتتهافت عليه وتجري وراءه دون رادع أوزاجر.

اللهم لاتمكر بنـا ولا تطمس بصائرنا فنضل الطريق ونشقى في الـدنيا والآخـرة. قـال تعالى: ﴿لله الأمـر من قبل ومن بعـد﴾(٥) وقال تعالى: ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾(٦).

---

(١) أخـرجـه النسـائي في المجتبى ٥/ ٢٦٨ وابن مـاجـه في السنن رقـم ٣٠٦٤ وأحمد في المسنـد ٩/ ٢١٥، ٢٤٧ بسند صحيح وانظر بقية التخريج في فتح المجيد يسر الله نشره.

(٢) ينظر ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٢٨٩.

(٣) قـد فعل الخوارج والشيعة والـرافضة والبـاطنية والمعتـزلة والقبـوريون والعلمانيـون وغيرهم من الطوائف المخذولة ما فعلوا في الإسلام ونالـوا من الدين مالم يفعله اليهود والنصارى فإنا لله و إنا إليه راجعون.

(٤) ينظر الدارمي: السنن رقم ١٤٤، ١٤٥، ٢٢٢.

(٥) سورة الروم الآية ٤.

(٦) سورة يوسف آية ٢١.

المؤلـــــف :

هـو العلامـة المجـاهد الـداعية الشيـخ/ عبدالله بن عبـداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب آل مشرف التميمي .

ولـد في بلـدة الهفـوف بمنطقة الأحسـاء سنـة ١٢٦٥هــ، وتـربى في أحضان جده لأمه الشيخ عبدالوهاب بن أحمد الوهيبي ، وحفظ القرآن في سن مبكرة، ولما بلغ الـرابعة عشرة من عمره قـدم به والده إلى الـرياض ، فواصل تعليمـه في حلقات جده العلامة الكبير/ عبـدالرحمن بن حسن ، ووالده الشيخ عبداللطيف ، وغيرهما من علماء نجد .

أعماله :

عصفت الفتن والمشـاحنات السياسيـة الهوجاء بنجـد بعد وفـاة والده الشيخ عبداللطيف سنة ١٢٩٣هـ، فغادر الرياض إلى منطقة الأفلاج في أقصى الجنوب ، وبعـد ثلاث سنوات أمضـاها بعيداً عن وطنـه بصحبة الشيخ حمد بن عتيق المقيم هنـاك عاد إلى الـريـاض ، وأخذ في التـدريس والتعليم إلى أن فُرض عليه السفر إلى حائل سنة ١٣٠٨هـ فاجتهد في بث دعوة التـوحيد ، ولقي من أهلها كل قبـول وترحيب مما أضجـر ابن رشيد وأفـزعـه ، وبعد عـام كـامل قضـاه في التعليم والدعـوة رجع إلى وطنـه ، وواصل نشاطه العلمي إلى أن استولى الإمام عبـدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل على الرياض ، واستعاد السلطة فآزره وقام معه حتى استتب الأمن وعادت البلاد إلى مـاكانت عليه ، ثم تفرغ للتعليم والإصـلاح والتوجيه ، بالإضافة إلى كونه مستشاراً خاصاً للإمام ، ومسؤولا عن الشئون القضائية والاحتساب وتوطين البادية .

أخلاقه وسجاياه :ـ

كان رحمه الله على جانب عظيم من الورع والتقوى، مهيباً، وقوراً، صادق اللهجة شديد الغيرة على حرمات الله، لاتأخذه في الله لومة لائم، قائماً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مصلحاً، جواداً، كريماً، سخياً، محبوباً.

تلاميذه :ـ

قرأ عليه الكثير من الطلاب في الرياض وحائل، ومنهم :ـ

١ـ الشيخ الجليل/ عبدالله بن حسن بن حسين بن علي آل الشيخ (ت١٣٧٨هـ).

٢ـ القاضي الورع الشيخ/ صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسين (ت ١٣٧٢هـ).

٣ـ الشيخ الفاضل/ صالح السالم.

٤ـ العلامة المصلح الكبير الشيخ/ محمد بن ابراهيم بن عبداللطيف (ت١٣٨٩هـ).

٥ـ الشيخ المعمر/ عبدالعزيز بن صالح بن عبدالعزيز المرشد حفظه الله .

وفاته : -

بعد حياة حافلة بالدعوة والجهاد والعمل الصالح توفي رحمه الله تعالى في أواخر شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٩هـ، عن عمر يناهز الخامسة والسبعين وقد أصيب الناس بفقده، وفجعوا بموته، وبكاه القريب والبعيد، رحمه الله رحمة واسعة وجمعنا به في مستقر رحمته[١].

---

(١) من مصادر ترجمته الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١٢، مشاهير علماء نجد ١٠١، وعلماء نجد ١/ ٧٢، وما حدثني به تلميذه الحميم الشيخ عبدالعزيز المرشد متعه الله بالصحة والعافية وختم له بخير.

النسخ المعتمدة :-

حصلت عند تحقيق هذه الرسالة على ثلاث نسخ وهي كمايلي .

الأولى : خطية تقع في نحو ورقتين ومصورتها محفوظة لدي برقم ٧٨/ ٦ كتبت بقلم الشيخ محمد بن علي بن عيسى [(١)] سنة ١٣٣٨هـ وعلى الصفحة الأولى منها تملك له مؤرخ سنة ١٣٣٩هـ .

وهي نسخة جيدة مكتوبة في حياة المؤلف وبقلم أحد تلاميذه ولذلك جعلتها أصلا .

الثانية : مطبوعة ضمن كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله تعالى في الجزء الخامس الصفحات ٢٧٤-٢٧٧ من الطبعة الثانية سنة ١٣٨٥هـ الصادرة من دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية ورمزت لها بحرف (د) .

الثالثة : مطبوعة أيضاً في صدر مجموعة رسائل لأئمة الدعوة صدرت سنة ١٣٤٦هـ في مطبعة المنار بإشراف الأستاذ رشيد رضا وعلى نفقة الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل رحمه الله ، وتقع في نحو عشر صفحات من القطع الصغير، وعنها طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية سنة ١٤٠٤هـ مطابع صقر الجزيرة للأوفست ، ورمزت لها بحرف (ط) .

العنوان والتوثيق :-

لايوجد في النسخة الخطية ونسخة (د) ما يشير إلى اسمها أما نسخة (ط) فسميت : رسالة في الاتباع وخطر الغلو في الدين ، وقد اخترت عنواناً آخر أحسب أنه يتلاءم مع موضوعها .

---

(١) ينظر ترجمة علماء نجد ٣/ ٩٠٠ .

والرسالـة صحيحة النسبة إلى المؤلف حيث صدرهـا بإسمه وكتبت في حياته وعن طريق أحد تلاميذه فلا مجال للشك فيها .

منهج التحقيق : -

اعتمـدت النسخة الخطيـة أصلاً وقـابلتها بنسخـة (د) و (ط) وأثبت مابينها من فروق، وما زاد على ما في الأصل جعلته بين حاصرتين وأشرت إليه في موضعه، وقمت بعزو الآيات، وتخريج الأحاديث والآثار، وترجمت للأعلام، وفسرت مـاحسبته غامضاً، وعلقت باقتضـاب على مارأيت أنه بحاجة إلى ذلك .

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن ينفع بها الجميع . وأن يشرح صدورنا للحق ويهدينا لاتباعه والعمل به، وأن يجنبنا وبلادنا الفتن ماظهر منها وما بطن إنه على كل شيء قدير، والحمد لله رب العالمين .

كـتبـه
الوليد بن عبدالرحمن بن محمد آل فريان
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الشريعة بالرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

النص المحقق

من عبدالله بن عبد اللطيف إلى من يراه من الإخوان، سلك الله بي[١] وبهم صراطه المستقيم، وثبتنا على دينه القويم، وأعاذنا من الأهواء والطرق المفضية بسالكها إلى طريق الجحيم، آمين.

سلامٌ عليكم[٢] ورحمة الله وبركاته. أما بعد :-

فالباعث لهذه النصيحة إقامة الحجة على المعاند، والبيان للجاهل والذي نيّته وقصده طلب الحق، ولكنه ابتلي بالوساوس والغرور.

تعلمون - وفقنا الله وإياكم - أن الله بعث نبيه[٣] ﷺ بالهدى ودين الحق[٤] وهو: ماجاء به[٥] من البرهان والنور، قال تعالى: ﴿ياأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبينا﴾[٦] وقال تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا﴾[٧] وقال تعالى: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾[٨] الفتنة: هي الشرك[٩].

---

(١) (ط): بنا. (٢) (ط): سلام الله عليكم. (٣) (ط): محمداً.

(٤) قال تعالى ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون﴾ التوبة/ ٣٣.

(٥) (د): به ﷺ. (٦) سورة النساء آية ١٧٤. (٧) سورة الحشر آية ٧.

(٨) سورة النور آية ٦٣

(٩) أخرجه عبدالله بن بطة العكبري في الإبانة الكبرى رقم ٩٧ عن الفضل بن زياد، قال: سمعت أبا عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل يقول فذكره. وانظر في معاني الفتنة: ابن تيمية: قاعدة في المحبة وما يتعلق بها (جامع الرسائل ٢/ ٢٧٣)، وابن القيم: اغاثة اللهفان ٢/ ٢٢٨ وما بعدها.

وفرض الله علينا الإخلاص في عبادته ، واتباع سنة نبيه[١] . ولايقبل لأحد شيء من الأعمال إلا بالقيام بهذين الركنين : الإخلاص والمتابعة[٢] . فالإخلاص : أن يكون العمل [٣] لله . والمتابعة : أن يكون متبعاً لأمر رسوله ، لأن كل عبادة حدها الشرعي[٤] : ما أمر به الرسول ﷺ من غير اطِّراد عرفي ولا اقتضاء عقلي[٥] .

ليست العبادة ما درج عليه عرف الناس ، وما اقتضته مقاييسهم وعقولهم ، لها حد يقف المؤمن والخائف من عقاب الله عنده ، وهو ما أمر به الرسول ﷺ [٦] ، قال ﷺ : «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»[٧] وقال : «من أحدث شيئاً ليس عليه أمرنا فهو رد»[٨] .

وما خرج أحد عن شريعته وطريقته[٩] إلا سلك إحدى الطريقين[١٠] :-

(١) (ط) : نبيه ﷺ .

(٢) قال تعالى : ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾ [الكهف ١١٠] وقال تعالى : ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتو الزكاة وذلك دين القيمة﴾ [البينة ٥] وانظر باستفاضة مجموع الفتاوى ١/ ١٨٩ ، ٣١٠ ، ٣٣٣ ومدارج السالكين ١/ ٨٣ .

(٣) (د) : العمل . ساقطة . (٤) (د) : الشرع . تحريف . (٥) ابن مفلح : الفروع ١/ ١٣٨ ، وانظر : الانتصار للعلامة عبدالله أبابطين ٣٢ .

(٦) (ط) : الرسول ﷺ . (٧) أخرجه مسلم في الصحيح رقم ١٧٧٨ وأحمد في المسند ٦/ ١٤٦ ، ١٨٠ ، ٢٥٦ من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٨) أخرجه البخاري في الصحيح رقم ٢٦٩٧ ومسلم في الصحيح رقم ١٧١٨ وأحمد في المسند ٦/ ٢٤٠ ، ٢٧٠ من حديث عائشة .

(٩) (د) : عن طريقته . (١٠) (د) : أحد طريقين . (ط) : إحدى الطريقتين .

إما جفاء و إعراض ، و إما غلو و إفراط .

وهـذه مصـائد الشيطـان التي يصطـاد بها بني آدم[(١)]، ولهذا حـذر سبحانـه عن الغلو قـال تعالى : ﴿يـاأهل الكتاب لاتغلـوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق﴾[(٢)] وفي الآية الأخـرى : ﴿لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قـوم قد ضلو من قبل وأضلوا كثيراً وضلـوا عن سواء السبيل﴾[(٣)] .

فلما مَّن الله سبحانه على المسلمين في آخر هـذه الأزمان -التي اشتدت فيها غربة الـدين - باجتماع المسلمين ، ورد لهم الكرة ، ولَّم شعثهم بإمام يدعوهم إلى دين الله و إلى طاعته [١/ أ] بما لـه ، ونفسه ، ولسانه ، وهدى الله بسبب ذلك من هـدى من البـاديـة ، وعرفهم الإسـلام ورغبهم فيـه ، ودانو به -وهي من أعظم النعم عليهم وعلى المسلمين عمـوماً أن هداهم لدينـه وعرفهم به- وأخـرجهم من ظلمات الكفر والجهل إلى نـور الإسلام وطـاعـة ربهم ، وعرفهم دينهم الـذي خلقـوا لـه وتعبدهم الله سبحـانـه وبحمـــده به . وقـــد كـانوا قبل ذلـك في جاهليـة جـــهلاء ، وضلالـة عمياء ، أشقى الناس في الدنيا [(٤)] . من عاش منهم عـاش شقياً ، ومن مات منهم ردي في النار.

فالواجب -علينا وعليكم- معرفة هذه النعمة ، والقيام بحق الله تعالى

---

(١) ينظر ابن القيم : إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، مطبوع محقق في مجلدين .

(٢) سورة النساء آية ١٧١ .

(٣) سورة المائدة آية ٧٧ .

(٤) وهـذا معـروف مشهـور ، حيث انتشر الشرك ، وضيعت الصلـوات ، واستحلت الحرمـات ، ووقع الناس في أمر عظيم ، فالحمد لله على الإسلام والسنة كثيراً كثيراً .

في ذلك ، وشكر نعمه عليكم ، ولا تكـونوا كالذين بدلـوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار(١)، قال تعالى : ﴿ياأيها الـذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين﴾(٢).

وقال تعالى(٣) : ﴿ياأيها الـذين آمنوا اتقوا الله حق تقـاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . واعتصمـوا بحبل الله جميعاً ولا تفـرقوا واذكـروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلـوبكم فأصبحتم بنعمته إخـواناً وكنتم على شفا حفـرة من النار فأنقذكم منهـا كذلك يبين الله لكم آيـاته لعلكم تهتدون﴾(٤) إلى قولـه : ﴿ولا تكونوا كالـذين تفرقوا واختلفوا من بعـد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم . يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفـرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفـرون . وأمـا الـذين ابيضـت وجـوههم ففي رحمة الله هـم فيهـا خالدون﴾(٥) قـال ابن عباس رضي الله عنهما : تبيـض وجوه أهل السنـة والجماعة وتسود وجوه أهل الفرقة(٦) والشناعة(٧) .

(١) قال تعالى : ﴿ألم تر إلى الـذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قـومهم دار البوار . جهنم يصلونها وبئس القرار﴾ [إبراهيم ٢٨ ، ٢٩] .

(٢) سورة آل عمران آية ١٠٠ . (٣) (د) : وقال . ساقطة .

(٤) وبعدها ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمـرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ .

(٥) سورة آل عمران الآيات ١٠٢—١٠٧ .

(٦) (ط) : البدعة .

(٧) أخرجـه ابن أبي حاتم في التفسير رقم ١١٣٩ ، ١١٤٠ و الـلالكائي في شرح أصـول الاعتقاد (السنـة) رقم ٧٤ ، وأبـو نصر السجزي في الإبـانـة ، والخطيب البغـدادي كما في الدر المنثـور ٢/ ٢٩١ ، وروي مرفـوعا من حـديث ابن عمـر وأبي سعيد الخدري كما في المصدر السـابق . ومعنى الشناعة : الفضاعة والقبح . القاموس ٤/ ٧٦٣ .

وقال تعالى : ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم إليه﴾(١) الآية(٢) .

وقال تعالى : ﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة﴾(٣) . والآيات في النهي عن التفرق في الدين والاختلاف(٤) كثيرة(٥) ، لكن القصد التنبيه على مايلقيه الشيطان ويزينه للناس من التفرق والاختلاف .

والذي قصده الله والدار الآخرة يردُّ ماصدر وما سمع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، قال تعالى : ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾(٦) .

ولا هنا(٧) عمل إلا بدليل وبرهان يطالب(٨) به صاحب العمل .

وقد بلغني عن بعض من غره الغرور الطعن(٩) في العلماء ، ورميهم بالمداهنة(١٠) وأشباه هذه الأقاويل التي صدت أكثر الخلق عن دين الله

---

(١) سورة الشورى آية ١٣ . (٢) الآية ليست موجودة في (د) و (ط) .

(٣) سورة البينة آية ٤ . (٤) (د) : والاختلاف . ساقطة .

(٥) ينظر في ذلك : ابن تيمية : منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية ٥/ ٢٥٧ ، واقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ١٢٢ وما بعدها وعبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن : اتمام المنة والنعمة في ذم اختلاف الأمة ، يسر الله تعالى نشرها .

(٦) سورة النساء آية ٥٩ . (٧) (د) : هنا . ساقطة (٨) (د) : يطلب .

(٩) (د) : من الطعن .

(١٠) المداهنة : هي : النفاق وترك مايجب لله تعالى من الغيرة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والتغافل عن ذلك لمقصد دنيوي أو غرض شخصي . وانظر الفرق بينها وبين المداراة في الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥/ ٣٥ والقرافي في الفروق ٤/ ٢٣٦ .

[١/ ب] وزين لهم الشيطان بسبب ذلك الطعن في الولاية بأمور حقيقتها البهتان، والطعن الباطل(١).

وقد علمتم ماجاء به [رسول الله](٢) ﷺ، وفرضه من السمع والطاعة قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾(٣) ولم يستثن سبحانه براً من فاجر(٤).

ونهى ﷺ عن إنكار المنكر إذا أفضى إلى الخروج عن طاعة ولي(٥) الأمر، ونهى عن قتالهم، لما فيه من الفساد، عن عبادة بن الصامت قال: دعانا رسول الله ﷺ فبايعنا، وكان فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة في مكرهنا، ومنشطنا، وعسرنا، ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، قال: «إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان» أخرجاه في الصحيحين(٦).

وقوله: (وأن لا ننازع الأمر أهله) دليل على المنع من قتال الأئمة إلا أن يروا كفراً بواحاً وهو: الظاهر الذي قد باح به صاحبه(٧).

---

(١) (د) بالباطل. (٢) إضافة من (د). (٣) سورة النساء آية ٥٩.

(٤) وذلك لما بهم من الصلاح للبلاد والعباد؛ يقول الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: لو أن لي دعوة مستجابة لجعلتها للإمام لأن به صلاح الرعية، فإذا صلح أمنت العباد والبلاد. لكن لايؤمر بطاعة الأئمة مطلقاً، وإنما الأمر بطاعتهم في حدود طاعة الله دون معصيته؛ يقول النبي ﷺ «على المرء السمع والطاعة فيما أحب أو كره إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» متفق عليه. ينظر ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ١/ ١١٥، والفتاوى ٣٥/ ١٦ وابن كثير: البداية والنهاية ١٠/ ١٩٩.

(٥) (د): أولي. (٦) البخاري في الصحيح رقم ٧٠٥٦، ٧٢٠٠ ومسلم في الصحيح رقم ١٧٠٩ واللفظ له، وأخرجه أحمد في المسند ٥/ ٣١٤، ٣١٩، ٣٢١، ومالك في الموطأ كتاب الجهاد رقم ٥، والحميدي في المسند رقم ٣٨٩ وابن حبان في الصحيح ٧/ ٤٠.

(٧) ينظر ابن حجر: فتح الباري ١٣/ ٨.

فطاعة ولي الأمر وترك منازعته [طريقة أهل السنة والجماعةوهذا][1] هو[2] فصل النزاع بين أهل السنة وبين الخوارج[3] والرافضة[4][5].

وعن حذيفة : بن اليمان ، قال : إن رسول الله ﷺ قال : «اسمع وأطع للأمير ، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك»[6].

---

(١) إضافة من (د). (٢) الأصل و(ط) : هي .

(٣) أصحاب ابن ذي الخويصرة التميمي ، انشقوا عن المسلمين وكفروهم ، فقاتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد أخبر النبي ﷺ بخروجهم وقال : «يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد» متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري قال ابن تيمية : والخوارج بدعتهم عن جهل وضلال في معرفة معاني الكتاب ، وهم فرق كثيرة لم يبق منهم اليوم إلا الإباضية في ساحل عمان وبعض بلاد المغرب . ينظر ابن حزم : الفصل ٥/ ٥١ وابن الجوزي : تلبيس ابليس ٩٠ وابن تيمية : منهاج السنة النبوية ١/ ٦٨ .

(٤)فرقة معروفة من الشيعة ، رفضوا زيد بن علي رحمه الله تعالى حين أبى أن يتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، منهم القرامطة والإمامية يقول ابن حزم عنهم : والقوم بالجملة ذوو أديان فاسدة ، وعقول مدخولة ، وعديمو الحياء ، وكل من كفر الكفرات الفاحشة ممن ينتمي إلى الإسلام فإنما عنصرهم الشيعة والصوفية ، وقال ابن تيمية : وهم أكثر الطوائف جهلاً وكذباً وظلماً وحمقاً وأصل بدعتهم الزندقة والإلحاد ، وينظر ابن حزم الفصل ٥/ ٣٩، ٥٠ وابن الجوزي : تلبيس ابليس ٩٧ وابن تيمية : منهاج السنة النبوية ١/ ٣٤ ، ٥٧ ، ٦٨ ، ١١١ وابن كثير : البداية والنهاية ٩/ ٢٣١ .

(٥) قال ابن تيمية : من أصول أهل السنة والجماعة لزوم الجماعة ، وترك قتال الأئمة ، وترك القتال في الفتنة . ابن تيمية : قاعده الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٦) قطعة من حديث أخرجه مسلم في الصحيح رقم ١٨٤٧ وأحمد في المسند ٥/ ٤٠٣ وأصله في البخاري ، وذكره الدار قطني في كتاب التتبع رقم ٥٣ ، قال ابن حزم —تعليقا عليه— : أما أمره عليه السلام بالصبر على أخذ المال وضرب الظهر فإنما ذلك بلاشك إذا تولى الإمام ذلك بالحق ، وأما إن كان ذلك بباطل فمعاذ الله أن يأمر رسول الله ﷺ بالصبر على ذلك ، والواجب إن وقع شيء من الجور وإن قل أن يكلم الإمام في ذلك ويمنع منه . وانظر ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ٥/ ٢٤ ، ٢٨ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبراً فمات مات ميتة جاهلية»(١).

وعن عبدالله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»(٢)، فذكر في هذا الحديث البيعة والطاعة.

فالخروج عليهم نقض للعهد والبيعة، وترك طاعتهم ترك للطاعة(٣).

وبهذه الأحاديث وأمثالها عمل أصحاب رسول الله ﷺ بها، وعرفوا أنها من الأصول التي لايقوم الإسلام إلا بها.

وشاهدوا من يزيد بن معاوية(٤)، والحجاج(٥)، ومن بعدهم -خلا

(١) أخرجه البخاري في الصحيح رقم ٧٠٥٣، ٧٠٥٤، ٧١٤٣ ومسلم في الصحيح رقم ١٨٤٩، وأحمد في المسند ١/ ٢٧٥، ٢٩٧، ٣١٠، والدارمي في السنن رقم ٢٥٢٢.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح رقم ١٨٥١، وأخرجه أحمد في المسند ٣/ ٤٤٦ من حديث عامر بن ربيعة.

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: وطاعة ولاة الأمور واجبة لأمر الله بطاعتهم، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر لله فأجره على الله، ومن كان لايطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية والمال فإن أعطوه أطاعهم، وإن منعوه عصاهم فماله في الآخرة من خلاق. ابن تيمية: مجموع الفتاوى ٣٥/ ١٧.

(٤) أبو خالد ابن أبي سفيان بن حرب القرشي، الخليفة، كانت دولته أقل من أربع سنين له هنات كثيرة قال ابن تيمية: وغاية يزيد وأمثاله من الملوك أن يكونوا فساقاً، وهو خير من الحجاج بن يوسف، فإنه أظلم من يزيد باتفاق الناس، وقال الذهبي: ويزيد ممن لانسبه ولا نحبه، وله نظراء من خلفاء الدولتين، بل فيهم من هو شر منه، ت ٦٤هـ ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ٤/ ٥٦٧ والذهبي: سير النبلاء ٤/ ٣٥.

(٥) أبو محمد الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي، تولى إمارة الحجاز ثم إمارة العراق، وبقي فيها عشرين سنة، يقول الذهبي: كان ظلوماً جباراً ناصبياً، وكان ذا شجاعة وفصاحة وتعظيم للقرآن، وله حسنات مغمورة في بحر ذنوبه، أهلكه الله في رمضان سنة خمس =

الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز(١) - أموراً ظاهرة ليست خفية ، ونهوا عن الخروج عليهم والطعن فيهم، ورأوا أن الخارج عليهم خارج عن دعوة المسلمين إلى طريقة الخوارج .

ولهذا لما حج ابن عمر رضي الله عنهما مع الحجاج ، وطعن في رجله ، قيل له : أنبايعك على الخروج على الحجاج ، وعزله -وهو أمير من أمراء عبدالملك بن مروان(٢)- غلظ الإنكار عليهم، وقال : لاأنزع يداً من طاعة، واحتج عليهم بالحديث الذي تقدم ذكره(٣) .

فإذا فهمتم ذلك، فاشكروا نعمة الله عليكم بما منَّ به من إمامة إسلام(٤)، تدعوكم(٥) إليه ظاهراً(٦) وباطناً مما سمعتم، وصدقه الفعل من بذل المال والسلاح والقوة و إعانة المهاجرين لأجل دينه لا القصد(٧) [٢/ أ] سوى ذلك ، يعرف ذلك من عرفه، ولا يجحده إلا منافق مفارق(٨) بقلبه ونيته ما اعتقده المسلمون وقاموا به .

وأما الطعن على العلماء، فالخطأ ما يعصم منه أحد ، والحق ضالة

=وتسعين وهو كهل . ابن كثير: البداية والنهاية ٩/ ١٢٣ والذهبي : سير النبلاء ٤/ ٣٤٣ .

(١) أبو حفص ، ابن مروان بن الحكم القرشي ، تابعي مشهور ، كانت مدة حكمه سنتين وخمسة أشهر، كان حكيماً مقسطاً ، وإماماً عادلاً ورعاً ديناً لاتأخذه في الله لومة لائم، ت ١٠١هـ . ابن كثير: البداية والنهاية ٩/ ٢٠٠ .

(٢) أبو الوليد ،ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، الخليفة، كان مسرفاً على نفسه مأخوذاً بسلطانه قليل الورع، ت ٨٦ . الذهبي : في سير النبلاء ٤/ ٢٤٦ .

(٣) ينظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤/ ١٨٥ وما بعدها، وكانت وفاته بمكة سنة ٧٤ هـ رضي الله تعالى عنه .

(٤) (د) إسلامية . (٥) (ط) :تدعوهم . (٦) الأصل و (ط) : أو . ولعل المثبت هو الصواب .

(٧) (د) (ط) : لقصد . (٨) (د) : فارق .

المؤمن [١]، فمن كان عنده[٢] علم يقتضي الطعن فليبين[٣] جهاراً [٤]، ولا يخف في الله لومة لائم ، حتى يعرفوا حقيقة الطعن وموجبه[٥].

واحذروا التمادي في الضلالة، والخروج عن الجماعة، فالحق عيوف [٦] والباطل شنوف[٧]، والشيطان متكيء على شماله يدب[٨] بين الأمة بالعداوة والشحناء[٩].

عياذا بالله من فتنة جاهل مغرور ، أو خديعة فاجر ذي دهاء وفجور، يميل به الهوى، ويزين له الشيطان طريق الغواية والردى.

والله أسأل أن يثبتنا وإياكم على دينه ، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ

---

(١) أخرجه الترمذي في الجامع رقم ٢٦٨٨ وقال : هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه، وابن ماجه في السنن رقم ٤٢٢١ وابن أبي شيبة في المصنف ١٤/ ٥١ بلفظ «الحكمة ضالة المؤمن» من حديث أبي هريرة .

(٢) (د): عند . تحريف. (٣) (ط): فليبينه (٤) (د): لهم جهاراً.

(٥) قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى: والجامع لهذا كله: أنه إذا صدر المنكر من أمير أو غيره أن ينصح برفق ، خفية مايشرف عليه أحد فإن وافق، وإلا استلحق عليه رجال يقبل منهم بخفية ، فإن مافعل فيمكن الإنكار عليه ظاهراً . الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٧/ ٢٥ .

(٦) من عفت الشيء أعافه إذا كرهته .

(٧) جمع شنف وهو: النظر إلى الشيء كالكاره له ، وشنف له: أبغضه وتنكره . القاموس ٢/ ٧٦٤.

(٨) (د) : يدأب.

(٩) في الحديث الصحيح: «إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه ، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة ، أخرجه مسلم في الصحيح رقم ٢٨١٣ وأحمد في المسند ٣/ ٣١٤ من حديث جابر بن عبدالله .

هدانا، وأن يهب لنا منه[1] رحمة إنه هو الوهاب. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين[2].

(١) (ط) من لدنه.

(٢) تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ليست في (د). وإلى هنا انتهت الرسالة والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.